باتريك وايت..

أدب الواقعية و الغموض

ينحدر السُكان الأصليون للقارة الأسترالية من جنوب شرق آسيا ويطلق عليهم تسمية «الأبورجين»، و اكتشفها الهولنديون، ثم أُلحِقتْ إلى المستعمرات البريطانية عن طريق البحَّار «جيمس كوك»، وعُرِفتْ باسم «نيوساوث ويلز». و في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي أتت السفن البريطانية مُحمَّلة بالسُجناء المنفيين و أفراد من قوات الجيش، و استقرُّوا بها ثم وصل اليها مستوطنون من كافة الأقطار. ثم جاءت مرحلة استكشاف الأراضي الزراعية و استولى عليها المستوطنون و تمَّ إنشاء المراعي و العمل في تجارة الصوف، و باكتشاف الذهب تطوَّرَتْ الحياة و أدَّى إلى النمو الاقتصادي و بالتالي إدخال الديمقراطية و إنشاء الاتحاد الفيدرالي لتلك المُستعمَرة و إعلان استقلالها عام ١٩٠١.

تاريخ الكتابة الأدبية في أستراليا بدأ بالتعبير عن التجارب الشخصية من طرف هؤلاء المستوطنين الذين

كتبوا عن سكان استراليا الاصليين و طبيعة القارة، ثم برزت الكتابات السياسية التي تمَّ التعبير فيها عن قضايا السجناء المنفيِّين. و قد بدأ التطوُّر الأدبي بظهور أوَّل كتاب للكاتب «ألكسندر هارس» بعنوان «المستوطنون و السجناء المنفيون» عام ١٨٤٧، فيه وصف للمدينة والريف والاستكشافات. و أوَّل رواية تُنشر من استراليا كانت عام ١٨٣٠، سيرة ذاتية لأحد السُجناء المنفيِّين للروائية الأسترالية «ميري فيدال». و بدأ التطوُّر يشمل كل الأنواع الأدبية من قصة و شِعر، و برز نوع أدبي جديد في القارة يُعرَف بالقصيدة القصصية التقليدية على يد «فيلدفي» عام ١٨١٩ في كتابه قصائد الأدغال و إيقاع حوافر الخيل. و بهذا أصبح لأستراليا أدبٌ بخصائصه و موقعه و موضوعاته المُميّزة بعدما كان مرتبطا بآداب بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية و كندا.

«باتريك وايت» أشهر الروائيين الأستراليين بعد الحرب العالمية الثانية، تُعتبَر كتاباته سِجِلّا للتطوُّر السياسي و الاقتصادي في أستراليا، كتب عن الاستيطان وعن السُجناء المنفيِّين و عن الاستكشافات و كذلك عن العصر الحديث، يتماشى إبداعه و تطوُّرات الأدب العالمي مع لمسة من الواقعية و الغموض، حاز على جائزة نوبل للآداب عام١٩٧٣ لاهتماماته بالصراع بين ضمير الإنسان و مشاكل و ضغوط الحياة الاجتماعية، كما نوَّهَتْ بذلك لجنة نوبل ، و أشادت اللجنة السويدية كذلك بطريقته

في فـن الـسرد و ذلـك بتقديمـه محتـوى جديـد لـلأدب .

و الكاتب مـن مواليد بريطانيا عام ١٩١٢، في ٢٨ أيار درس اللغـات الحديثـة في جامعـة كامـبردج البريطانيـة بعدما أُرْسِـل مـن طـرف والديـه، خـدم في السـلاح الجـوي البريطـاني أثنـاء الحـرب العالميـة الثانية ثم عاد إلى أسـتراليا و اسـتقرَّ في سـيدني .

بدايتـه كانـت مـع الشِـعر ثـم الروايـة، و روايتـه «الـوادي السـعيد» هـي أوَّل روايـة لـه، و قـد صـدرت عـام ١٩٣٩، جعـل فيهـا مـن أسـتراليا رمـزا للجـمال و الروعـة بأسـلوب رمـزي أسـطوري فيـه صعوبـة و بحـث و تنقيـب عـن معنـى الوجـود و الغربـة بنقـد واضـح و خيال شـعري. كتـب كذلك في المـسرح، حيـث أصـدر عـام ١٩٦٢ مسرحيـة «سارسـا بريـلا» و مسرحيـة «ليلـة عـلى الجبـل الأقـرع» عـام ١٩٦٤، و في القصـة القصـيرة كتـب سـيرته الذاتيـة «صـدع في الزجـاج» عـام ١٩٨١ . و كتـاب «الحديقـة المُعلقـة» مـشروع كتـاب لم يكتمـل بَعْـد، حيـث خطـط بعـض المخطوطـات و هـو في أواخـر أيامـه و لم يُكتـب له أن يـرى النور في حياتـه و قد أوصى بعـدم نـشره لكـن نـشر بعـد وفاتـه في ٣٠ أيلـول عـام ١٩٩٠.

يقـول الكاتـب: «ظنُّـوا أنَّهـم يعرفونـني بينـما كانـوا يجهلون الكائـن الـذي عرفتـه أنا.» هـذه صرخـة «وايت» عنـد اقتلاعه مـن جـذوره، و إرسـاله من طـرف والديه للدراسـة في إنجلترا عانـى الغربـة لأنَّ أبويـه محـوا منـه كل الصفـات الاسـترالية.

باتريك وايت